

قراءة في السياق وخصوصية الدلالة في القرآن الكريم

Reading in context and semantic meaning particularity in Quran

د. منير سعدي*

جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية،

saadimounire@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/12/08 تاريخ القبول: 2022/03/04 تاريخ النشر: 2022/03/31

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة للسياق وأثره في إظهار المعاني في القرآن الكريم، باعتبار أن السياق من الموضوعات الدلالية المهمة التي نالت عناية العلماء قديماً وحديثاً، وذلك لأثره في كشف المعاني الغامضة والمهمة وجلائها.

وقد اهتم علماء الأصول واللغويون والنحويون والمفسرون من القدماء بالسياق، كما تناوله المحدثون من العلماء الغربيين والعرب، حتى صار هذا الموضوع نظرية متكاملة.

والسياق عنصر ضروري لتحقيق التفاعل بين الكاتب ونصّه ثم بين المتلقي والنص، وله مجالات متعددة تتنوع عبر فضاءات معرفية كثيرة، خاصة إذا كنّا بصدد الحديث عن القرآن الكريم، ومن ثم تبرز أهمية السياق ودوره في إظهار معاني القرآن ودلالاتها، وإنّ هذه الدراسة تحاول الوقوف عند السياق القرآني ودوره في توضيح النص القرآني وبيان المعاني الراجعة فيه.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم: السياق: المعنى: الدلالة: اللغة: التفسير.

Abstract

This research deals with the impact of the context to expose the connotation in the Holy Quran. Thus, scholars have given this field an important place and considered it as a major semantic task which plays a great role to explain the most ambiguous terms.

Many Arabic and occidental scholars linguist and grammarians have given this subject a great part in their studies until it became a linguistic theory.

The context is a very important linguistic component , it makes the text palatable for both the writers and the readers. The context has got many aspects and fields mainly when dealing with the Holy Quran as this humble work tries to expose from the Quranic text.

Keywords: The Holy Quran; The context; The connotation; The Semantic; The language; The explanation.

تمهيد :

إنّ الاهتمام بالنص والبحث فيه وكذا التنظير له أضحى من أهم الأمور المهمت بها في الدرس اللغوي والبلاغي الحديث بكل مستوياته، نظرا للمفاهيم والإجراءات الجديدة التي جاءت بها، خصوصا بظهور لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، الذين يقومون على دعائمين أساسيتين هما النص والخطاب. إنّ السّياق عنصر ضروري لتحقيق التفاعل بين الذات والموضوع أي بين الكاتب ونصّه ثم بين المتلقي والنص، فهو ملمح رئيسي من ملامح التّعرف على النص، إذ يتسع ليشمل كل الأطراف المكوّنة لعملية التواصل وقدرته الإجرائية على الفهم والتأويل .

إشكالية البحث :

لا يكاد يتفقّ الباحثون في أحيانٍ كثيرة على تعريفات خاصة للنص ، ذلك أنّ مكّمن الاختلاف راجع إلى المنطلقات المتبناة، والتي يوجهون من خلالها صوب نظرهم للنص، لكننا سنحاول هنا أنّ نحصره في نظرة واحدة والنظر إليه من وجهة اشتغال السياق الوارد فيه، واختلافات دلالاته، فماذا نقول حينذاك؟ أو بالأحرى كيف يمكننا الوصول إلى أغوار النص بالكشف عن سياقه؟ وما هو السياق الذي ينبغي إيلاؤه العناية؟

وما دوره في الكشف عن مراد الله تعالى من كلامه ؟ ما هي مكانة السياق في تحديد ماهية النص؟ إلى أي حدّ تظهر فاعليته في قيام النص؟ ثم هل النص الأدبي خارج عن السياق أم أنه داخل فيه ومرتبطة به؟ وما هي ضوابط اختلاف دلالاته باختلاف السياقات الواردة فيه؟

وانطلاقا من هذه التساؤلات نحاول الدخول إلى السياق من خلال النص والغور فيه ومن ثم استنطاقه، ليس فقط من جانبه الشكلي المحض، وإنما بالولوج إلى كل الحثثيات التي تحيط به من مختلف أوجهه.

خطة البحث:

تمهيد

. تعريف السياق :

. لغة واصطلاحاً.

. السياق عند القدماء

. السياق عند المحدثين .

. السياق : أهميته، أنواعه وخصوصية الدلالة في القرآن الكريم.

. أهمية السياق القرآني.

. دلالة السياق القرآني.

. أنواع السياق القرآني و دلالاته :

1- سياق القرآن.

2- سياق السورة.

3- سياق النص أو المقطع أو الآيات.

4. سياق الآية.

. خصوصية الدلالة في الخطاب القرآني

الخاتمة

السياق لغة واصطلاحاً ومفهومه عند القدماء والمحدثين: السياق لغةً :

السياق لغة: التتابع واللُّحُوق والانقياد، وجاء السياق من الجذر اللغوي : (سَ وَ قَ): جاء في لسان العرب في مادة سَوَقَ: "السَّوْقُ معروف سَاقَ الإبل، وغيرها يَسَوْفُهَا سَوَقًا وَسِيقًا، سَائِقٌ وَسَوَاقٌ (سَاقٌ يَسَوْقُ سَوَقًا وَسِيقًا)، فالمعنى اللغوي يشيرُ إلى دلالة الحدث، وهو التتابع، وقد انْسَاقَتْ، وَتَسَاوَقَتْ الإبل تَسَاوَقًا إذا تتابعت.

قال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ (ق، 21)، وقيل في التفسير: "سائق يسوقها إلى محشرها، وشهيدٌ يشهد عليها بعملها، وقيل: الشهيد هو عملها نفسه⁽¹⁾ جاء عند ابن فارس في مادة سَوَقَ: "السين و الواو والقاف أصل واحد، دَلَّ على حَدُّ الشيء.

والسِّيَقَةُ: ما استيقَ مِنَ الدَّوَاب، ويُقال سُقْتُ إلى امرأتي صداقها، وأسَقْتُهُ، والسَّوْقُ مشتقةٌ مِنْ هذا، لما يُسَاقُ إليها مِنْ كلِّ شيء، والجمع أسواق. "⁽²⁾ مادة : سوق:

أما الزمخشري فيرى أنَّ مادة "سَوَقَ" من المجاز: ساق الله إليه خيرا، وساق إليها مَهرا، وسَاقَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ، وتَسَاوَقَتِ الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سِيق، وإليك يُسَاقُ الحديث، وجئتكَ بالحديث على سَوَقه: على سَرده. "⁽³⁾

ومن مجموع المعاني اللغوية المتقدمة يتَّضح لنا أن كلمة السياق تدور حول عددٍ من المعاني منها: التتابع واللاحق، والانقياد، وحدو الشيء، والجلب للشيء ، والسرد.

بل إن كلمة سَاقَ تثير في الذهن معنى لحوق شيء بشيء آخر واتصاله به، واقتفائه أثره كما تثير معنى الارتباط، والتسلسل، والانتظام في سلك واحد لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود⁽⁴⁾، " فهو يدلّ على انتظام متوالٍ في الحركة لبلوغ غاية محددة "⁽⁵⁾.

(1) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط.1، بيروت-لبنان، 2000م، 304/10.

(2) أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، 117/3.

(3) الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998م، 484/1.

(4) انظر: المثني عبد الفتاح محمود: نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية نقدية، دار وائل للنشر، ط.1، 2008 م، ص. 12 وما بعدها.

(5) نفس المرجع السابق، ص. 12.

السياق اصطلاحاً :

هو بناء نصّي كامل من فقرات مترابطة، في علاقة بأي جزء من أجزائه أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة⁽⁶⁾، وهو أيضاً. كما بقول أحد الباحثين. إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية تداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ⁽⁷⁾.
ودائماً ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيقة الترابط بحيث يلقي الضوء على معاني الكلمات المفردة، وأيضاً على معنى وغاية الفقرة بأكملها.

وهذا التعريف يقودنا للقول إنّ السياق هو جوهر المعنى المقصود في بناء أي نص كلامي، فهو لا يُلقى الضوء على الكلمة بمفردها بل بعلاقتها مع الكلمات الأخرى بعضها ببعض في أي سياق من السياقات.

ويذهب باحث آخر في توضيح إطار السياق بقوله: "هو إطار يوضح غموض الوحدات اللغوية سواء أكانت حرفاً أم كلمة أم جملة أم نصاً بأكمله، ويبين معانيها، ويجعلها في غاية الوضوح والبيان... وهو لا يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب بل القطعة كلّها و الكتاب كلّهُ"⁽⁸⁾.

⁽⁶⁾ إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط.1، 1986، ص. 210.

⁽⁷⁾ محمد بودرع

أثر السياق في فهم النص القرآني : مجلة "الإحياء" مجلة فصلية تصدرها الرابطة المحمدية بالرباط، المملكة المغربية، 1428هـ / 2007م، ع. 25، ص. 83.

⁽⁸⁾ ستيفن أولمن، ترجمة كمال محمد بشر، دور الكلمة في اللغة، مكتبة الشباب، د.ت. ص. 55.

السياق عند القدامى:

لقد كان علماء الأمة الإسلامية، عند اعترافهم بفكرة "السياق" بشقيه المقالي والمقامي، متقدمين بأكثر من ألف سنة عن زمانهم؛ لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال باعتبارهما أساسين متميّزين من أسس تحليل المعنى، يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرة العقل المعاصر في دراسة اللغة⁽⁹⁾.

وفي هذا الإطار لا يمكننا أن نستعرض كل ما قيل في باب السياق عند المفسرين والبالغيين واللغويين العرب القدامى فإن ذلك يحتاج إلى بحوث مستقلة، وإنما نكتفي ببعض الإشارة التي نتبين من خلالها اهتمام هؤلاء بموضوع السياق الذي يعتقد كثير منّا أنه من الموضوعات الحديثة الواحدة إلينا من اللغويين الغرب.

يستخدم المفسرون القدامى السياق، ويوردونه في مصنفاتهم، إلا أنهم لم يفصلوا في تعريفه، وإنما نصّوا على أهميته و آثاره⁽¹⁰⁾، فبعد التتبع والاستقراء لم نعثر على تعريف اصطلاحي مستقل للسياق عندهم، وهذا ما يدلّ على أنّ مفهوم السياق كان واضحاً عندهم، وإنما كانوا يعبرون عنه بمصطلحات أخرى من أهمها: الموقف والحال والمقام والقرينة وغير ذلك⁽¹¹⁾.

(9) للإستزادة انظر: حسان تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط. 5، 1427هـ-2006م، ص. 337.

* يرى بعض الباحثين أنّ الكثير من علماء اللغة. فضلاً عن دارسي علم الدلالة. أنّ هناك أوجه تقارب بين نظريتي النظم والسياق، وهناك من يرى أنّ هناك اختلافاً بين المصطلحين.

فالسباق يختلف عن النظم بهذا الاعتبار، إذ أنّه يبحث في الدلالات المعنوية الآتية في مساق واحد، ومدى انسجامها فيما بينها، ومدى ترابط المعاني و تتبعها في طريق واحد لأجل الوصول إلى غاية محدّدة.

فالسباق يبحث في ترابط المعاني بالفاظها، وبهذا يظهر الفرق بين المصطلحين، فالسياق هو علاقة المعنى بالمعنى، والنظم هو علاقة اللفظ بالمعنى.

كما استدلّ على الاختلاف بين السياق والنظم معنى قول الطبري إذ يقول: "و أشدّها اتّساقاً على نظم الكلام و سياقه"، فقد ميّز الطبري بين السياق والنظم.

انظر: دلالة السياق في النص القرآني: أطروحة دكتوراه نوقشت بالأكاديمية العربية بالدانمارك، كلية الآداب و التربية، قسم اللغة العربية من طرف الباحث علي حميد خضير، تحت إشراف د. أشرف عبد الإله الصائغ، فصل: السياق والنظم، ص. 37.

وأيضاً: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق عبد الحميد هندائي، ط. 2، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 2009م، 310/3. وانظر: تمام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها، ص. 185.

(10) انظر: السياق القرآني و أثره في التفسير. دراسة تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير. رسالة ماجستير في التفسير و علوم القرآن. إعداد الطالب عبد الرحمان عبد الله سرور. إشراف خالد بن عبد الله، جامعة أم القرى، كلية الدعوة و أصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1429 هـ/2008م، ص. 72.

(11) انظر: عبد الفتاح البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب، 1991م، ص. 28.

يعلّل ابن جرير الطبري (ت.310هـ) بعض اختياراته التفسيرية بالسياق، مضمناً ذلك بمعنى السياق فيقول: "فإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى،⁽¹²⁾ وعلّل ما يذهب إليه من اختيار لما يقتضيه السياق والمعنى.

ووصف عبد القاهر الجرجاني (ت.471هـ) الاهتمام بالسياق بأنه علمٌ شريف، وأصلٌ عظيم يقول: "إعلم أن ها هنا أصلاً أنت ترى الناس فيه في صورة من يعرف جانباً وينكرُ آخر، وهو أنّ الألفاظ التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها، وهذا علم شريف وأصل عظيم"⁽¹³⁾.

وفي حديثه عن "معنى المعنى" يوضح دور السياق المقالي والمقامي فيقول: "أولا ترى أنّك إذا قلت: "هو كثير رماد القدر" أو قلت: "طويل النجاد"، أو قلت في المرأة: "نؤوم الضحى"، فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدلّ اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك، كمعرفتك من "كثير رماد القدر" أنه مضيف، ومن "طويل النجاد" أنه طويل القامة، ومن "نؤوم الضحى" في المرأة، أنها مُترفة مخدومة، لها من يكفي أمرها"⁽¹⁴⁾.

ويحدّد ابن دقيق العيد (ت.702هـ) معنى عاماً للسياق بقوله: "أما السياق والقرائن: فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه، وهي المرشدة إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات"⁽¹⁵⁾.

وذكر الزركشي فصلاً في ذكر الأمور التي تعين على فهم المعنى عند الإشكال، وقد جعل من هذه الأمور دلالة السياق⁽¹⁶⁾، "فدلالة السياق ترشد إلى تبين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقبيد المطلق، وتنوّع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في مناظراته"⁽¹⁷⁾.

(12) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1420هـ/2000م، 480/2، وانظر كتاب: دلالة السياق وأثرها في التفسير. دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير. تأليف عبد الحكيم بن عبد الله القاسم - دار التدمرية للنشر، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/الباب الثاني، ص.34.

(13) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط.3، 1413هـ/1992م، ص.239.

(14) نفس المرجع السابق، ص.262.

(15) ابن دقيق العيد: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، ومدّثر سندس، ط.1، 1426هـ/2005م، ص.278.

(16) الأمور الأخرى يقصد بها: ردّ الكلمة إلى ضدها، أو ردّها إلى نظيرها، أو ملاحظة النقل عن المعنى الأصلي. انظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ، 199/2، وانظر: محمد العبد: المفارقة القرآنية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، جامعة عين شمس، دت. ص.33.

(17) الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 200/2.

وقد جعل الزركشي مثاله على الكلام السابق قرينة من قرائن المفارقات القرآنية، بقول: "وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان، 49)، كيف تجد سياقه يدلّ على أنّه الدليل الحقيق⁽¹⁸⁾."

كما يؤكّد الزركشي على بُعد آخر للسياق فيقول: "ليكن محط نظر المفسّر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوّز، ولهذا ترى صاحب الكشف يجعل الذي سيق له الكلام معتمداً حتى كأن غيره مطروح⁽¹⁹⁾".، والذي يظهر من كلام الزمخشري أنه يجعل السياق في معنى الغرض والنظم.

وقد لخص الدكتور ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي مفهوم السياق في التراث العربي في النقاط الثلاث التالية:

الأولى: أن السياق هو الغرض: أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام، وهو واحد من المفاهيم التي عبّر بلفظ السياق (السوق) عنها، وكان استعمالها بهذا منضبطاً عند الأصوليين.

الثانية: أن السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها، وأوضح ما عبّر به عن هذا المفهوم لفظاً الحال والمقام.

الثالثة: أن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثّله الكلام في موضع النظر أو التحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام يمكن أن يضيء دلالة القدر منه (موضع التحليل) أو يجعل منها وجها استدلالياً⁽²⁰⁾.

السياق عند المحدثين:

يعدّ مصطلح السياق في الدراسات اللغوية الحديثة من المصطلحات العصيّة على التحديد والضبط الدقيق، وإن كان يمثّل نظرية دلالية من أكثر نظريات علم الدلالة تماسكا، وأضبطها منهجاً⁽²¹⁾.

(18) المرجع السابق : 201/2.

(19) المرجع السابق : 202/2.

(20) انظر: دلالة السياق، أطروحة دكتوراه في علم اللغة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع اللغة، إعداد الباحث ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، إشراف د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، 1424هـ. تحدث الباحث في الباب الأول، وفي فصله الأول من هذه الأطروحة عن السياق في التراث العربي، فتحدّث أولاً عن السياق عند اللغويين، فالباغيين، ثم المفسرين، وختمه بالأصوليين، وانتهى إلى النتائج السالفة الذكر، ص. 50 وما بعدها.

(21) انظر: محمد يوسف حبيلص: البحث الدلالي عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط. 1، 1411هـ / 1991م، ص. 28.

لقد كان هذا المصطلح من المصطلحات المتداولة في الأوساط العلمية وغير العلمية بكثرة ولهذا عني به العلماء على اختلاف اهتماماتهم وتخصصاتهم، ومع هذا التداول والتنوع فإن تقديم تعريف دقيق له يُعدُّ من الأمور الصعبة الشائكة، وهذا الذي دفع محمد يوسف حبلى إلى القول: "وقد يشيخُ المصطلح العلمي بين الدارسين إلى درجة الابتذال فيتوهم البعض أن هذا المصطلح واضح ومفهوم، فإذا ما حاولوا تحديد المعنى الذي ظنوا أنهم يفهمونه بدا عسيرا غاية العسرة، وغامضا أشد الغموض، ومن تلك المصطلحات اللغوية الشائعة الاستعمال العصبية على التحديد الدقيق بشكل متفق عليه بين الدارسين مصطلح الكلمة، ومصطلح الجملة، ومصطلح السياق"⁽²²⁾

واحتلت نظرية السياق مكانة مرموقة عند العرب المحدثين حيث اعترفوا أنَّ هناك ممَّن سبقهم ممَّن اهتمَّ بالسياق وأولوه عناية فائقة، وحاولوا تطبيق هذه النظرية في بحوثهم ودراساتهم واجتهدوا في ذلك، ولعلَّ من أبرز هؤلاء نذكر أحمد مختار عمر وفايز الداية وتمام حسان و محمود السعران .

يمكن القول إنَّ الأفكار التي جاء بها هؤلاء الباحثين لا تختلف كثيرا عما جاء به الغربيون غير أنَّ ماتميَّزوا به هو أنَّهم ربطوا بين الدراسات العربية القديمة والدراسات الغربية الحديثة، وطَبَّقوا هذه الأفكار على القرآن الكريم وعلى الشعر العربي.

ولعلَّ من بين أهم الباحثين الذين اهتمَّوا بدراسة هذا المصطلح في الجزائر الباحث والمختص في اللسانيات عبد الرحمان حاج صالح الذي توصَّل في إحدى دراساته إلى القول: "إنَّ اللغة وضع واستعمال: أي نظام، واستخدام لهذا النظام، فاللفظ والمعنى شيء في الوضع، وشيء في الاستعمال وقد لا يكون خاصة، فإنَّ للفظ مدلولاً تحدَّده المعاجم، وقد لا يكون هو المقصود في نصِّ من النصوص ولا سيما النصوص العلمية القديمة في تراثنا"⁽²³⁾.

وهذا ما يذهب إليه تمام حسان بقوله: "إنَّ معرفة المعنى المعجمي للكلمات لا تكفي فمعنى الكلمة في المعجم متعدّد ومحتمل، ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدَّد"⁽²⁴⁾.

⁽²²⁾ المرجع السابق، ص. 28.

⁽²³⁾ عبد الرحمان حاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، دار موفم النشر، الجزائر، 2007م، ص. 29.

⁽²⁴⁾ حسان تمام: قرينة السياق، مط. عبير للكتاب، مصر- القاهرة، 1993م، ص. 375، وانظر أيضا: حسان تمام: اللغة العربية: معناها ومبناها، ص. 178، و محمد محمد يونس علي: مقدمة في علي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، لبنان، 2004م، ص. 27 وما بعدها.

ويرى حسان تمام. تأكيداً للمعنى اللغوي. الذي وقفنا عنده سابقاً. والذي يدلّ على التتابع. أنّ المقصود "بالسياق" التوالي، ومن ثم يُنظر إليه من ناحيتين :
أولاهما: توالي العناصر التي يتحقّق بها التركيب و السّبك، والسياق من هذه الزاوية يسّعى :
سياق النص.
ثانيهما: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومنّ هذه الناحية يسّعى: سياق الموقف".

ويضيف قائلاً موضّحاً هذا المعنى: "...وهناك علاقة طابعتها العموم والخصوص بين مصطلحين هما: دلالة النص وقرينة النص، ذلك أنّ المستفاد من النص في جميع أنواع الإفادة هو دلالة النص، سواء أكانت هذه الدلالة بواسطة العبارة أم كانت بواسطة الإشارة أم الإيحاء أم الاقتضاء أم كانت حتى بمفهوم المخالفة، أما فيما عدا دلالة العبارة فإنّ النص عندئذ يشير أو يومئ أو يقتضي معنى لم يرد عنه تعبير صحيح، وهكذا يكون المقصود بقرينة السياق أخص من المقصود بدلالة السياق"⁽²⁵⁾.

أمّا كمال بشر فيؤكد على دور الكلمة في معرفة السياق وعرّفه بأنّه: "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم"، ثم علّق على هذا التعريف بقوله: "السياق بهذا التفسير ينبغي ألاّ يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل القطعة كلّها والكتاب كلّها، كما ينبغي أنّ يشمل بوجه من الوجوه كلّ ما يتّصل بالكلمة من ظروف وملابسات"⁽²⁶⁾.

وانطلاقاً مما سبق يتّضح لنا أنّ للسياق أثراً كبيراً في الكشف عن دلالات الألفاظ والتراكيب، وهي في نسقها ونصّها أو في صورتها التركيبية، لا في صورتها المعجمية ذلك أنّ للألفاظ دلالتين بحسب ما يرى علماء اللغة المحدثون :

⁽²⁵⁾ حسان تمام: قرينة السياق، ص. 375.

⁽²⁶⁾ حسان تمام: مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، 2006م، ص. 65.

وانظر: مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث. دراسة تحليلية مقارنة. أطروحة ماجستير في علم اللغة، جامعة مالك إبراهيم الإسلامية، مالانج، أندونيسيا، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، إعداد الباحث: أحمد سراج منير، إشراف: د. أندونس الحاج إبراهيم، 2016م، ص. 52 وما بعدها.

الأولى : الدلالة الأساسية أو المعجمية، وهي معنى الكلمة في المعجم منفردة⁽²⁷⁾، أي وهي خارج النص، وهذه الدلالة هي جوهر المادة اللغوية المشترك في كل ما سعمل من اشتقاقاتها وأبْنيتها الصَّرْفية⁽²⁸⁾.

الثانية : الدلالة السياقية، وهي معنى الكلمة داخل السياق أو داخل النص⁽²⁹⁾ لأنَّ الكلمة في المعجم لها دلالات كثيرة، فإذا ما وُضعت في سياق معيّن فإنَّ ذلك السياق يحدّد معناها ويخلّصها من اشتراك الدلالات⁽³⁰⁾.

ولا بدّ أن نذكر في هذا المجال أنّ كثيرا من الألفاظ وخاصة الألفاظ المشتركة⁽³¹⁾ التي تحمل معاني عدّة لا يمكن تحديد دلالاتها ما لم تُنظّم في سياق. وكذلك الحال فيما يتعلق بالألفاظ المتضادة المعنى المسماة بالأضداد، فهذه الألفاظ وغيرها لا يمكن معرفة أيّ من معانيها هو المراد على وجه التحديد إلّا بوجود القرينة.

السياق: أهميته، أنواعه وخصوصية الدلالة في القرآن الكريم:
أهمية السياق:

إنّ مفردات اللغة العربية واسعة الدلالة، كثيرة المعاني، فلا يتحدّد المراد من المفردة إلا إذا نظرَ إليها في ضوء سياقها فحينئذ تتّضح معالمها، وينتفي تعدّد المعاني واشتراكها وتعميمها و يقطع بإرادة أحد معانيها المحتملة⁽³²⁾.

ومن ثم تعود أهمية السياق لكونه يحدّد معنى الكلمة في الجملة، وليس للكلمة معنى محدّد خارج السياق.

كما تعود أهميته إلى التفريق بين معاني المشترك اللفظي، فالمعنى الدقيق لدلالة الألفاظ إنما يعود إلى السياق.

(27) عبد العزيز مطر: علم اللغة و فقه اللغة، دار قطري بن الفحاء، قطر، 1985م، ص. 47.

(28) فايز الداية: علم الدلالة العربي. النظرية والتطبيق. ديوان المطبوعات الجامعية، 1988م، ص. 20.

(29) المرجع السابق، ص. 22.

(30) للإستزادة انظر: حسين حامد صالح، مكانة السياق في البحث الدلالي عند المفسرين، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة صنعاء، كلية التربية، 2006م، ع. 46، ص. 2 وما بعدها.

(31) الاشتراك أن تكون اللفظة محتملة للفظين أو أكثر. انظر: أحمد بن فارس: الصحاحي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة 1977م، ص. 456.

(32) انظر: عبد الرحمن عبد الله سرور: السياق القرآني و أثره في التفسير: دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، رسالة ماجستير نوقشت: بمكة المكرمة، بجامعة أم القرى، كلية: الدعوة وأصول الدين، 2006م، إشراف د. خالد بن عبد الله القرشي، ص. 75.

أما في الدرس الدلالي فيحمل فوائد كثيرة منها: "الوقوف على المعنى وتحديد دلالة الكلمات، وإفادة التخصيص، ودفع توهم الحصر، ورد المفهوم الخاطئ وغيرها"⁽³³⁾.

وإذا تعددت معنى الكلمة تعددت احتمالات القصد منها، و"تعدد الاحتمالات يقود إلى تعدد المعنى، ويقوم السياق ووضع الكلمة في موقعها داخل التركيب اللغوي بتحديد دلالة الكلمة تحديدا دقيقا مهما تعددت معانيها، ويصرف ما يدعو إلى التباس أو إبهام أو غموض في الدلالة"⁽³⁴⁾.

أما على مستوى التراكيب فتكمن أهمية السياق في الوصول إلى المعنى النحوي الدلالي، ولا تكون للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها، ولا للكلمات المختارة ميزة في ذاتها، ولا لوضع الكلمات في موضعها الصحيح ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك كله في سياق ملائم⁽³⁵⁾.

وهذا يقودنا للحديث عن التفاعل الموجود بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية، "فكما يمدّ العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة، يمدّ العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، فبين الجانبين أخذ و عطاء وتبادل تأثير مستمر، فلا يمكن بحال نُكران دلالة سياق النص اللغوي وسياق الموقف الملائم له على العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف، والتقديم والتأخير.

ولا نكران لدلالة السياق بجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصّها في مواقف تختلف باختلاف السياق الذي تردّ فيه"⁽³⁶⁾.

كما يساعد السياق على تعيين دلالة الصيغة فقد تأتي بعض الأبنية متحدة الوزن ولكنها تختلف في دلالتها على المعنى المراد، والذي يحدد هذه الدلالة إنما هو سياق الكلام، ومثل ذلك أسماء الزمان والمكان تصاغ من الثلاثي على وزن (مَفْعَل) نحو مَشْرَب و مَخْرَج ومكْتَب، وفي هذه الحالة لا نستطيع التفرقة بين الزمان والمكان إلا بالسياق الذي يحدد المراد ويعين المقصود⁽³⁷⁾.

(33) فريد عوض حيدر: سياق الحال في الدرس الدلالي. تحليل وتطبيق. مكتبة النهضة المصرية، مصر، د.ت. ص 30.

(34) أحمد نصيف الخياي: ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج.4، ص 35، 1400هـ/1984م، ص. 400.

(35) محمد حماسة عبد اللطيف: النحو و الالة. مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. دار الشروق، 1420 هـ/2000م، ص 98.

(36) صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008م، ص. 380.

(37) انظر دريد محمد أبو السعود: دلالة السياق وأثرها في الأساليب العربية، مجلة كلية اللغة العربية بأسبوط، ع.7، 1987م، ص. 507.

من خلال كلّ ما سبق، تبين أنّ للسياق أهمية كبرى في إجلاء معنى الكلمة المفردة داخل جملتها، والكشف عن المعنى الذي هو من الاهتمامات الأساسية للمفسرين والأصوليين والبلاغيين واللغويين في استنباط الأحكام والمقاصد الشرعية وتعليل اختيار الألفاظ والصيغ، فلكلّ لفظٍ أو صيغةٍ دلالة خاصة يقتضيها السياق .

دلالة السياق القرآني:

يمكن تعريف دلالة السياق في التفسير بأنها "بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يُخرجها عن السابق و اللاحق"⁽³⁹⁾، وهو أيضا تتابع المعاني وانتظامها في سلك من الألفاظ القرآنية ليبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال⁽⁴⁰⁾.

ويمكن القول إنّ المفسرين من أسبق العلماء الذين اهتموا بالسياق واستعانوا به، وذلك بكونه وسيلة مهمّة من وسائل الكشف عن المعنى تصريحاً أو تلميحاً⁽⁴¹⁾،

وأيضا هاما لاستجلاء المعنى المقصود للشارع الحكيم من النص القرآني المنفرد بسمات خصوصية عن باقي أنواع النصوص إذ هو المصدر الأول للعقيدة والأحكام الشرعية، وهو بهذه الاعتبارات اكتسب ثوب التقديس والجلال⁽⁴²⁾.

ولما كانت دلالة السياق من أهم القرائن التي تدلّ على مراد المتكلم وإثبات المعنى المراد دون غيره، فإنّ المفسرين اهتموا بمنهج السياق، واعتبروا كلّ قولٍ لا يؤيده السياق لا عبرة به، ولا يُعوّل عليه.

(38) للإستزادة في أهمية السياق انظر: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني . دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام رسالة ماجستير، نوقشت بالملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، تخصص التفسير وعلوم القرآن، من إعداد الطالبة تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث، وتحت إشراف د. عبد العزيز عزت، 1428هـ / 2008م، من ص. 57 إلى 62.

(39) عبد الحكيم القاسم : دلالة السياق القرآني و أثرها في التفسير . دراسة نظرية تطبيقية. دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط. 1، 1433هـ / 2012م، دلالة السياق القرآني، ص 62.

(40) عبد الفتاح محمود المثني : نظرية السياق القرآني ، ص 15.

(41) عبد القادر العزاوي، محمد شاكر : وظائف السياق في التفسير القرآني، دار العصماء، دمشق، ط. 1، 2015م ، ص 48.

(42) ردة الله بن ردة : دلال السياق، ص. 103.

إنَّ وجوب تتبُّع دلالات السياق "ضرورة لغوية صرفة لا يمكن تجاهلها أو التقليل من شأنها، إذ أنَّ كلَّ لغة لا تُفهم على وجهها إلَّا بجعل ما يحيط بالكلام المُفسَّر أساساً لإدراك معناه المراد منه، وشأن اللغة العربية أكبر من غيرها لكثرة أغراضها، وتنوع أساليبها، وسعة معانيها"⁽⁴³⁾.

يمكن القول إنَّ الفسرين قد اهتموا في وقت مبكر بدلالة السياق القرآني، لما له من أثر فعّال في الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه العزيز، إذ كان له حضور بارز إلى جانب القرائن الأخرى كأسباب النزول والعموم وغير ذلك.

وربّما "قُدِّمَ على بعضها أو تحكّم بها، لتوقّف المعنى العام عليها، فإنَّه عند التفاضل بين هذه القواعد لا بدّ من مراعاة السياق دائماً، فهو المقصود بهذه القواعد حتى يُفهم على وجهه"⁽⁴⁴⁾.

والمتمأل في التعبير القرآني يجد عدداً من الألفاظ قد لازمت سياقاً دلالياً معيناً دون وجود تفاعل دلالي بين الألفاظ الملازمة للسياق الذي وقعت فيه، وهو ما يمكن أن نطلق عليه بخصوصية الملازمة في القرآن الكريم.

إنَّ فهم القرآن الكريم يتطلب النظر في المادة اللغوية للفظ المراد تفسيره، من خلال الوقوف على دلالة اللفظ عَصَرَ نزول القرآن؛ لتحقيق معناه اللُّغوي، ومن ثمّ الانتقال إلى المعنى الاستعمالي للكلمة، بتتبُّع وُرودها فيه، والاهتداء إلى معانيها الاستعمالية في القرآن الكريم، لا سيما أنَّ النظم القرآني اكتسب به قسمٌ من الألفاظ دلالاتٍ خاصة من معانيها العامة، وصار لبعضها دلالة جديدة غير معهودة سابقاً، تطلبها السياق القرآني.

إنَّ اختيار القرآن للألفاظ في دلالتها ووفق سياقها المناسب، إنّما "جاء متناسقاً مع مقتضيات الحال وطبيعة المناسبة، وقد يكون ذلك التناسق صادراً لجهات متعددة تؤخذ بعين الاعتبار لدى تجديد القرآن لمراد الاستعمال في الحالات الوصفية والتشبيهية والتمثيلية والتقديرية"⁽⁴⁵⁾.

⁽⁴³⁾ عبد الحكيم القاسم: دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير: دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، طبع مكتبة التدمرية، 2018، ص. 131.

⁽⁴⁴⁾ حسين بن علي الحري: قواعد الترجيح عند المفسرين، دار القاسم، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط. 1، 1417 هـ، ص. 98.

⁽⁴⁵⁾ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، بيروت: ط. 1، 1412 هـ، ص. 472.

أنواع السياق القرآني :

السياق القرآني يختلف عن أي سياق آخر، وذلك أنه مكوّن من عدة أنواع، بعضها يحتوي البعض الآخر ومبني عليه، وهذا من أعظم ما يميّز به القرآن الكريم، بل هو مظهرٌ من مظاهر إعجازه وبلاغته، كونه محتملاً للوجوه الكثيرة، والمعاني المتعدّدة .

يتحدّث أحد الباحثين عن هذا التنوّع في سياق القرآن فيقول: "السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، كما أنه قد يقتصر على آية واحدة، ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلّها، بعد أن يمتدّ إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يطلق على القرآن بأجمعه، ويضاف إليه، بمعنى أن هناك : سياق آية، و سياق نص، و سياق السورة، و السياق القرآني، فهذه دوائر متداخلة متكافئة حول إيضاح المعنى"⁽⁴⁶⁾.

وهذه الأنواع الأربعة مؤتلفة اثتلافاً عجيباً فلا تجدُ بينها تعارضاً، بل إنها متكاملة تكاملاً، ينتج عنه معاني متعدّدة وأغراض متنوّعة، وهذا مظهر من مظاهر إعجازه البياني الذي لا يوجد بغيره⁽⁴⁷⁾.

أما هذه الأنواع الأربعة المنبثقة عن السياق القرآني، والمؤتلفة اثتلافاً عجيباً كما سبق الذكر، فيمكن أن نوجزها في الآتي:

النوع الأول : سياق القرآن:

المراد بهذا النوع من السياق القرآني، مقاصد القرآن الأساسية، والمعاني الكلية التي تسمى بالكليات في القرآن، والأساليب المطردة في القرآن، التي تجعل العباد يعرفون ربهم ويعبدونه حقّ العبادة⁽⁴⁸⁾، وعلى هذا يمكن تقسيم هذا النوع إلى وجوه ثلاثة وجوه :

⁽⁴⁶⁾ عبد الوهاب رشيد أبو صافية الحارثي: دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، ص. 88.

وانظر: عبد الرحمان عبد الله سرور: السياق القرآني وأثره في التفسير، ص. 104.

⁽⁴⁷⁾ الزركشي: البرهان في علوم القرآن : تحقيق : أبو الفضل الدمياطي الناشر دار الحديث، القاهرة، 1/ 193.

⁽⁴⁸⁾ انظر : محمد أبو زيد : الترجيح بين دلالة السياق و أسباب النزول ، ص 17.

⁽⁴⁹⁾ أحمد بن تيمية : مجموع الفتاوى، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية-المملكة العربية السعودية: 1416هـ/1995م ، 3/ 14

أ. الوجه الأول: مقاصد القرآن العظمى :

إنَّ الشريعة مبناهما على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الامكان، ومعرفة خير الخيرين وشرَّ الشرِّين حتى يقدّم عند التزاحم خير الخريّن ويدفع شرَّ الشرِّين⁽⁴⁹⁾.

القرآن مبني على أغراض ومقاصد أساسية، وهذه الأغراض والمقاصد معتبرة في تفسير كلام الله تعالى كلّ، بل يجب الاعتماد عليها في كل سورة وآية منه حسب ما يقتضي المقام فيها.

ومقاصد القرآن ظاهرة فيه، وقد أجمل الطاهر بن عاشور مقاصد القرآن كلها في ثمانية مقاصد⁽⁵⁰⁾:

الأول: إصلاح الاعتقاد:

الثاني: تهذيب الأخلاق:

الثالث: بيان التشريع:

الرابع: سياسة الأمة وصالحها وحفظ نظامها.

الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم.

السادس: التعليم بما يناسب حاله عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها.

السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير.

الثامن: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول.

ودليل اعتبار مقاصد القرآن الكريم كلّ ما جاء في السنة من اعتبار سورة الفاتحة أعظم سورة في كتاب الله، واعتبار سورة البقرة سنام القرآن، وسورة الإخلاص تعدل ثلثه، وهذا إنّما يكون بالنظر لمعاني هذه السور بالنسبة لمعاني القرآن الكريم كلّ.

⁽⁵⁰⁾ انظر: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس: 8/1.

ب. الوجه الثاني: المعاني الكلية:

والمقصود بالمعاني الكلية هو ما يرد في القرآن الكريم من الألفاظ التي يطرد أو يغلب استعمالها على معنى واحد، وهو ما يُسميه بعض العلماء بـ "كليات الألفاظ" (51).

يقول ابن تيمية: "... فإذا كان في وجوب شيء نزاع بين العلماء، ولفظ الشارع قد اطرد في معنى، لم يجز أن ينقض الأصل المعروف من كلام الله تعالى ورسوله بقوله فيه نزاع بين العلماء" (52).

ولا يطلق على معنى من المعاني بأنه من كليات القرآن إلا بعد استقراء للقرآن الكريم، فإذا كان هذا المعنى مُطرد وغير منخرم كان الاطراد مرجحاً عند الاختلاف لأن الاستقراء التام حجة.

وإذا كان هذا المعنى الكلي منخرم بأمثلة قليلة، فإنه حينئذ يبين المفسر هذه الأمثلة و يكون الحكم أغلي، ويمكن الاستفادة منه في الترجيح (53).

وفي هذا الإطار يقول الإمام الشنقيطي مبيناً المعاني الداخلة في معنى الآية: "ومن أنواع البيان المذكورة في هذا الكتاب المبارك، الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن، فغلبته فيه دليل على عدم خروجه من معنى الآية" (54).

ج. الوجه الثالث: الأساليب المطردة:

ويُراد بالأساليب المطردة ما يطرد استعماله في القرآن الكريم من أساليب، ويسميه بعض العلماء بـ "عادات القرآن"، والبعض يسميه "كليات: الأسلوب" ليفرق بينه وبين "كليات الألفاظ" (55).

قال الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (الزمر، 1)، دلّ استقراء القرآن على أن الله عز وجل إذا ذكر تنزيله لكتابه، أتبع ذلك ببعض أسمائه الحسنى المتضمنة صفاته العليا (56).

(51) انظر: عبد الرحمان عبد الله سرور: السياق القرآني و أثره في التفسير، ص. 122.

(52) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، 35/7.

(53) انظر: مساعد طيار: فصول في أصول التفسير، تحقيق عبد الرحمان بن محمد قاسم، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط. 3، 1420هـ.

/ 1999م، ص. 123.

(54) الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415هـ/1995م، 18/1.

(55) عبد الرحمان عبد الله سرور: السياق القرآني و أثره في التفسير، ص. 125.

(56) الشنقيطي: أضواء البيان، 41/7.

النوع الثاني: سياق السورة :

مِنْ أعظم دلائل الإعجاز في هذا القرآن العظيم، أنه بُيَّ على سور متفرقة لكنها منتظمة في بناء واحد مُحكم، وكل سورة منها وحدة متكاملة متناسقة، يجمعها غرض واحد يستلزم بوحدة السورة أو سياقها⁽⁵⁷⁾.

ووحدة السورة أو سياقها العام هو الذي يطلع القارئ على مضمون السورة كلها، ولو تدبّر القارئ وتفحص وتبصر في سورة واحدة لرأى قرآناً عجباً، ذلك بما سيتجلى له مِنْ ترابط السورة وقوة بنائها، وانتظامها في خيط واحد.

قال البقاعي: "إن معرفة مناسبات الآيات في جميع القرآن، مترتبة على معرفة الغرض أو الأغراض التي سيقَّت لها السورة"⁽⁵⁸⁾.

وممَّنْ اهتمَّ بهذا المجال ابن تيمية، إذ نراه يبرز وحدة سورة البقرة ويحدّد سياقها وغرضها العام فيقول: "وقد ذكرْتُ في مواضع ما اشتملت عليه سورة البقرة مِنْ تقرير أصول العلم وقواعد الدين"⁽⁵⁹⁾.

وَمِنْ أشهر مَنْ تناول هذا العلم من السياق وبرع فيه محمّد دراز، فقد أبدع في دراسته لسورة البقرة واستكشف غرضها.

يقول في مقدمته: "إنَّكَ لتقرأ السورة الطويلة، يحسبها الجاهل أضغاثاً مِنَ المعاني حُشيت حشواً، وأوزاعاً مِنَ المباني جُمعت عفواً، فإذا هي . لو تدبّرت . بنية متماسكة قد بُنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كلّ أصلٍ منها شعب وفصول، وامتدَّ من كلّ شعبة منها فروع تقصر أو تطول، فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية، في بناء واحد قد وُضِعَ رسمه مرة واحدة..

إن هذه المعاني تتسق وتلتحم في السورة كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان.. ومن وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معين، وتؤدي بمجموعها غرضاً خاصاً، كما يأخذ الجسم قواماً واحداً، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية"⁽⁶⁰⁾.

(57) البقاعي : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت. 18/1.

(58) المرجع السابق، ص. 19/1.

(59) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، 41/14.

(60) محمد دراز: النبأ العظيم، تحقيق أحمد مصطفى فضيلة، دار القلم للنشر و التوزيع، بيروت، ص. 154.

أما سيد قطب فقد سلك هذا المسلك في تفسيره "الظلال"، وجعل من منهجه أن يقدم بين يدي كل سورة بوحدها الموضوعية وسياقها العام.

يقول في أول كلامه عن سورة البقرة: "يلحظ من يعيش في ظلال القرآن أن لكل سورة من سورهِ شخصية متميزة، شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حيّة، مميز الملامح والسمات والأنفاس، ولها موضوع رئيسي أو عدة موضوعات رئيسية مشدودة إلى محور خاص... (61).

ويمكن أن نضرب مثالا لهذا النوع من السياق ما قاله الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝٥٨﴾ (الصافات، 158)، حيث ذكر الخلاف في معنى الإحضار، هل المراد به الإحضار للعذاب أو الإحضار للمشاهدة؟. ثم قال: "وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: إنهم لمحضرون العذاب، لأن سائر الآيات التي ذُكر فيها الإحضار في هذه السورة إنما عنيّ به الإحضار في العذاب، وكذلك في هذا الموضع" (62).

فاستدل على هذا المعنى من خلال سياق السورة، فقد ورد ذكر الإحضار في هذه السورة مرتين غير هذا الموضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾ (الصافات، 57)

الثاني: قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝١٢٧﴾ (الصافات، 127)،

وكليهما بمعنى الإحضار للعذاب، فيكون هذا الموضع بمعناهما.

النوع الثالث: سياق النص أو المقطع:

ويُقصدُ به جزء من السورة، له سياقه الخاص والمتحد في الغرض، وتناسق مع سياق السورة (63)، يأتي كجزء ووحدة من جملة السورة، يكون موضوعه واحداً وغرضه واحداً، ويظهر النص غالباً في سياق القصص، وبعض التشريعات، والموضوعات، كقصة آدم، وآيات بني إسرائيل، وآيات القبلة، وآيات الحج وغير ذلك.

(61) سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة - مصر، 1/ 27.

(62) الطبري: جامع البيان، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط. 1، 1420 هـ - 2000 م، 19/ 646.

(63) محمد أبو زيد: الترجيح بين دلالة السياق وأسباب النزول، ص. 17.

ولذلك يلاحظ أنّ "السورة القرآنية تتضمن نصوصاً ومقاطع من الآيات متّحدة المعاني، مترابطة المباني، لها أغراض مُتّحدة، وهذه الأغراض متناسقة ومتناسبة، تتلاحم فيُبنى بعضها على بعض حتى تؤدي بمجموعها غرضاً أو أغراضاً، خاصة لمجموع السورة يُسمّى بوحدة السورة، أو أغراضها، أو مقاصدها"⁽⁶⁴⁾.

فمن أمثلة ذلك آيات النفقة والربا والمدائينات في سورة البقرة، كل موضوع جاء لغرض، وقد اجتمعت كلها في غرض واحد وسياق واحد، وهو حفظ الأموال وبناء النظام الاقتصادي للأمة.

وقال صاحبُ الظلال في هذا الإطار: "يتعرّض السياق لإقامة قواعد النظام الاقتصادي الاجتماعي الذي يريد أن يقوم عليها المجتمع المسلم، وأن تنظم بها حياة الجماعة المسلمة"⁽⁶⁵⁾.

النوع الرابع: سياق الآية:

المقصود به أن يكون "النظر إلى سياق الآية دون تجاوز ذلك إلى ما سبقها أو لحقها من آيات، لتحديد واقتناص المعنى المراد للمفردات من خلال معانيها المتعددة والمحتملة"⁽⁶⁶⁾. وقد تناول المفسرون هذا النوع كثيراً في بياهم لتفسير كلام الله والترويج بين المعاني فيه، ومن الأمثلة ما ذكره بعض المفسرين في المراد بالإحصان في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَجْشَةٍ عَلَيْهِنَّ نَضْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۖ﴾ (النساء، 25) (2)، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُونَا ۚ﴾ (آل عمران) ⁽⁶⁷⁾.

هذه إذن هي أنواع السياق القرآني، وهي بمجموعها تنبئك عن عظمة القرآن في ترابطه وبنائه وإحكامه، وتطلعك على منهج عظيم لدراسة القرآن العظيم وتفسيره.

⁽⁶⁴⁾ محمود إبراهيم محمود نور: السياق القرآني و أثره في تفسير القرآن الكريم، ص. 31.

⁽⁶⁵⁾ سيد قطب: في ظلال القرآن، 304/1.

⁽⁶⁶⁾ محمود إبراهيم محمود نور: السياق القرآني و أثره في تفسير القرآن الكريم. دراسة تطبيقية على سورتي الشعراء والنمل. جامعة طرابلس، لبنان، 2017 م، ص 29.

⁽⁶⁷⁾ قال ابن كثير: "والأظهر - والله أعلم - أن المراد بالإحصان ها هنا الزوج: لأن سياق الآية يدل عليه، حيث يقول الله تعالى: "وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ" [النساء، 25] والآية الكريمة سياقها في الفتيات المؤمنات، فتعين أن المراد بقوله تعالى: "فَإِذَا أُحْصِنَ" أي تزوجن، فالمراد بالإحصان في الآية التزويج لدلالة السياق.

انظر: تفسير ابن كثير 1/ 631، وأيضاً الشنقيطي: أضواء البيان، 1/ 280.

خصوصية الدلالة في الخطاب القرآني:

لما كانت علوم الدين تهدف إلى استنباط الأحكام الفقهية ووضع القواعد الأصولية للفقه، إهتم العلماء بدلالة الألفاظ والتراكيب، وتوسّعوا في فهم معاني نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، واحتاج ذلك منهم إلى وضع أسس نظرية، فالأبحاث الدلالية في الفكر العربي التراثي لا يمكن حصرها في حقل معين من الإنتاج الفكري، بل هي تتوزّع لتشمل مساحة شاسعة من العلوم، يتحاور فيها المنطق وعلوم المناظرة، وأصول الفقه، والتفسير، وعلوم الحديث، وعلوم البلاغة، والنقد الأدبي، وغير ذلك⁽⁶⁸⁾.

ومن المعروف أنّ الكلمة التي تقع في سياق ما تحمل شحنات دلالية من شأنها أن تتفاعل مع مقتضيات السياق الدلالي، إذ إن المعاني المعجمية للكلمة تقع في السياق الدلالي المناسب لها.

والمتملّ في التعبير القرآني يجد عدداً من الألفاظ قد لازمت سياقا دلاليا معيّنا دون وجود تفاعل دلالي بين الألفاظ الملازمة للسياق الذي وقعت فيه، وهو ما يمكن أن نطلق عليه بخصوصية الملازمة في القرآن الكريم.

وقد ألمح الجاحظ إلى الخصوصية الدلالية في السياق بقوله: "وقد يستخفّ الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحقّ بذلك منها، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر.

والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر فلا تجد في القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث"⁽⁶⁹⁾.

⁽⁶⁸⁾ عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط. 2001م، ص. 18.

⁽⁶⁹⁾ الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط. 7، 1998 م، 1/ 420.

ولنقف أيضا أمام كلمتي "خاشعا" و"متصدعا" في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر، 21)، فهما مِنْ صيغ الإيحاء في الدلالة على المبالغة التي تدعو إلى تعظيم القرآن في مقام الأخبار عن جلالة خطره، وعظم قدره، فمعنى الآية: إننا لو أنزلنا القرآن على جبل، وكان الجبل ممّا يتصدّع إشفاقاً من شيء أو خشية لأمر، لتصدّع مع صلابته وقوته، فكيف بكم يا معاشر المكلفين مع ضعفكم وقتلكم وأنتم أولى بالخشية والإشفاق.

وهذا يعني أن وراء اللفظ معنى آخر يوحيه بدلالته: وهو صيغة الانفعال عند الإنسان، فليس المقصود خشية الجبل وتصدّعه، بل المقصود خشية الإنسان وخشوعه، إذ ليس من شأن الجبل أن يخشع.

والخشوع والخشية كلاهما من أفعال القلوب التي لا تصدر عن جماد، إلا أن يكون ذلك من صُنع البيان إذ يَبْتَ الحياة في الصخر الأصم⁽⁷⁰⁾.

إنّ اللغة تعرف تطورا دلاليا في الألفاظ، غير أنّه لا ينبغي تحكيم هذا التطور في فهم القرآن الكريم، حيث ينبغي العودة إلى اللغة التي كانت متداولة في عصر التنزيل دون الالتفات إلى التطور الذي حدث في دلالة الألفاظ، وبعبدا عن الرواسب الفكرية التي يحملها المفسّر ويسقطها على القرآن بما يخرجها عن بلاغته وسياقه، وذلك حتى لا يخرج المصطلح الشرعي عن مدلوله الأصلي، فلا يؤخذ بمعنى الكلمة منفردة بل يجب مراعاة السياق أو تركيب الكلام، للوقوف على المعنى الحقيقي للآية الكريمة⁽⁷¹⁾.

إنّ ترتيب الكلمات داخل الجملة يُعطيها نوعاً من الترابط، لتُشكّل مع بعضها البعض المعنى المقصود من الجملة كاملة، ولا يمكن الوصول إلى المعنى المقصود إلا عندما يقف الباحث عند دلالات النص داخل سياقها لأن المفسّر والفقيه والأصولي محتاج إلى معرفة دلالة السياق لإدراك المعنى على الوجه الصحيح.

(70) عائشة عبد الرحمن بنت الشاطن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: دراسة قرآنية لغوية بيانية، دار المعارف، القاهرة:

1971، ص. 209

(71) انظر: عبد الرحمان بودراع: منهج السياق في فهم النص القرآني، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ط.1، 1427هـ/2006م: ص. 45، 46.

الخاتمة:

لقد عرض البحث إلى التعريف بالسياق وأثره في إظهار المعاني في القرآن الكريم، والوقوف عند خصوصيات دلالاته، وبيان منزلته ومجالاته، كما تعرّض إلى النص القرآني وأوضح مرونته بتفاعله مع الواقع، وكونه حمّال أوجه صالح لكل زمان ومكان. وانطلاقاً من كلّ ما سبق، يمكن أن نسرد مجمل النتائج التي توصل إليها هذا البحث في النقاط التالية:

1. للسياق أهمية كبرى في تحليل اختيار الألفاظ والصيغ، فلكلّ لفظ أو صيغة في القرآن الكريم دلالة خاصة يقتضيها السياق.
2. إنّ اللفظ لا يدلّ في سياقه إلّا على معنى واحد، فالألفاظ قد تدلّ على أكثر من معنى خارج السياق لكنها لا تدلّ في السياق إلّا على المعنى الذي يريده صاحب النص و يفهم من خلال القرائن السياقية.
3. تنوّع استخدام السياق في التراث العربي (الموقف . مقتضى الحال . المقام)، وتعدّد أنواع السياق في القصص القرآني من سياق السورة إلى سياق المقطع إلى سياق الآية.
4. كان لمفسّري القرآن الكريم فضل السبق في معرفة دور السياق في الكشف عن النص، على عكس ما يذهب إليه المحدثون من أصحاب الدراسات اللسانية الحديثة ومدارس التحليل الخطابي الذين ينسبون الفضل لهم.

تم بحمد الله تعالى والله وليّ التوفيق.

مراجع البحث :

01. إبراهيم فتحي. معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المبتدئين، 1986 م.
02. ابن تيمية، مجموع الفتاوى. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة-مصر، ط.3، 1426 هـ / 2005 م.
03. ابن دقيق العيد. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، ومدثر سندس، ط.1، 1426 هـ / 2005 م.
04. ابن فارس. الصحاح، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة-مصر، 1977 م.
05. ابن منظور. لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط.1، 2000 م.
06. أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، د.ت.
07. البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-مصر، د.ت.
08. الجاحظ. البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط.7، 1998 م.
09. حسان تمام. قرينة السياق، مطبعة عبير للكتاب، القاهرة-مصر، 1993 م.
10. حسان تمام. مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة-مصر، 2006 م.
11. حسان تمام. اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، 1994 م.
12. حسين بن علي الحربي. قواعد الترجيح عند المفسرين، دار القاسم، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط.1، 1417 هـ.
13. الزركشي. البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1391 هـ.
14. الزمخشري. أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 م.
15. ستيفن أولمن. ترجمة كمال محمد بشر، دور الكلمة في اللغة، مكتبة الشباب، د.ت.
16. سيد قطب. في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، د.ت.
17. الشنقيطي. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1415 هـ / 1995 م.
18. الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1420 هـ / 2000 م.
19. الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق عبد الحميد هنداي، ط.2، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 2009 م.
20. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي : دراسة قرآنية لغوية بيانية، دار المعارف، القاهرة-مصر، 1971 م.
21. عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 2001 م.
22. عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق وأثرها في التفسير. دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير
23. ابن جرير. دار التدمرية للنشر، المملكة العربية السعودية، ط.1، 1433 هـ / 2012 م.
24. عبد الرحمان بودراع. منهج السياق في فهم النص القرآني، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ط.1، 1427 هـ / 2006 م.

25. عبد الرحمان حاج صالح. السماع اللغوي العلي عند العرب ومفهوم الفصاحة، دار موفم النشر، الجزائر، 2007م.
26. عبد العزيز مطر . علم اللغة و فقه اللغة، دار قطري بن الفحاء، قطر، 1985م .
27. عبد الفتاح محمود المثنى : نظرية السياق القرآني . دراسة تأصيلية نقدية . دار وائل للنشر ، ط.1، 2008 م .
28. عبد القادر العزاوي، محمد شاكر . وظائف السياق في التفسير القرآني، دار العصماء د مشق، ط.1، 2015م.
29. عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط.3، 1413هـ / 1992م.
30. عبدالفتاح البركاوي. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب بيروت، 1991م .
31. فايز الداية . علم الدلالة العربي . النظرية والتطبيق . ديوان المطبوعات الجامعية، 1988م .
32. فريد عوض حيدر. سياق الحال في الدرس الدلالي . تحليل و تطبيق . مكتبة النهضة المصرية، مصر، د.ت.
33. محمد الطاهر بن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت.
34. محمد العبد. المفارقة القرآنية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، جامعة عين شمس، د.ت.
35. محمد يوسف حبلى. البحث الدلالي عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط.1، 1411هـ / 1991م .
36. محمد حماسة عبد اللطيف. النحو و اللالة . مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي . دار الشروق : 1420هـ / 2000م.
37. محمد دراز. النبأ العظيم، دار القلم للنشر و التوزيع، بيروت-لبنان، د.ت.
38. محمد محمد يونس علي. مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت-لبنان، 2004 م .
39. محمود إبراهيم محمود نور. السياق القرآني وأثره في تفسير القرآن الكريم . دراسة تطبيقية على سورتي الشعراء والنمل . جامعة طرابلس، لبنان، 2017م.
40. مساعد طيار. فصول في أصول التفسير، تحقيق عبد الرحمان بن محمد قاسم، دار ابن الجوزي، للنشر والتوزيع، ط.3، 1420هـ / 1999م.

الرسائل الجامعية :

- 1 . أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني . دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح و هود و صالح و شعيب عليهم السلام . رسالة ماجستير نوقشت بالملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، تخصص التفسير وعلوم القرآن، من إعداد الطالبة : تهاني بنت سالم بن أحمد باحويث، وتحت إشراف : د. عبد العزيز عزت، 1428 هـ / 2008م .
- 2 . دلالة السياق في النص القرآني : أطروحة دكتوراه نوقشت بالأكاديمية العربية بالدانمارك، كلية الآداب والتربية، قسم اللغة العربية، من طرف الباحث علي حميد خضير، تحت إشراف د. أشرف : عبد الإله الصائغ . جامعة طرابلس، لبنان، 1438 هـ / 2017 م .
- 3 . السياق القرآني وأثره في التفسير . دراسة تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير. رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، كلية الدعوة و أصول، قسم الكتاب والسنة، إعداد الطالب عبد الرحمان عبد الله سرور . إشراف خالد بن عبد الله : 1429 هـ / 2008م .

4. دلالة السياق، أطروحة دكتوراه في علم اللغة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع اللغة، إعداد الباحث ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، إشراف د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: 1424 هـ/ 2003 م.
5. مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث. دراسة تحليلية مقارنة. أطروحة ماجستير في علم اللغة، جامعة مالك إبراهيم الإسلامية، مالانج، أندونيسيا، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية و آدابها، إعداد الباحث: أحمد سراج منير، إشراف: د. أندونيس الحاج إبراهيم، 1437 هـ/ 2016 م.

المجلات:

1. صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008 م.
2. دريد محمد أبو السعود: دلالة السياق وأثرها في الأساليب العربية. مجلة كلية اللغة العربية بأسسوط، ع. 7، 1987 م
3. أحمد نصيف الخبائي: ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج. 4، مج. 35، 1400 هـ/ 1984 م.
- . محمد بودرع، أثر السياق في فهم النص القرآني: مجلة "الإحياء" مجلة فصلية تصدرها الرابطة المحمدية بالرباط، المملكة المغربية، 1428 هـ/ 2007 م، ع. 25.
- . حسين حامد صالح، مكانة السياق في البحث الدلالي عند المفسرين، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة صنعاء، كلية التربية، 2006 م، ع. 46.